لم يعد العالم اليوم قرية كونية

د.محمد عبدالوهاب الفقيه ●

لاشك ان الاتصال بين الافراد ظاهرة اجتماعية فالتاريخ يدلنا على ان الاتصال لازم الانسان منذ أن خلقه الله على سطح الارض .. فقد ميزه الله سبحانه وتعالى بأن علمه الاسماء كلها .. ومنحه القدرة على التعبير عن افكاره، واحتياجاته، فابتكر هذا الانسان رموزا صوتية يتصل بواسطتها بالآخرين، فظهرت اللغات، بظهور التجمعات البشرية ثم استطاع الانسان بعد ذلك تدوين اللغات باختراع الكتابة .

لكن الوعي بالاتصال، وتطوير مفهومه وجعله مادة للتعليم ومهارة يتم التدرب عليها، لم يبرز إلا في اليونان القديم كما يرى عالم الاتصال «راكان عبدالكريم» حيث وجدت مجموعة من العوامل التي أدت الى تطوير الوعي بظاهرة الاتصال كان منها :

١- طبيعة الحياة والكيانات السياسية، والصراع السياسي بين الدويلات المتعددة في اليونان القديم .. مما ادى الى ضرورة التدرب على فنون الاتصال للحصول على التأييد السياسي في الداخل، ومواجهة الكيانات السياسية المنافسة في الخارج .

٢- النظام القضائي الذي دفع الافراد لتعلم فنون الخطابة والاقناع لاسيما من يريدون التأثير على القضاة والمحلفين بقضاياهم .

٣- وجود نظام برلماني، ولّد لدى الناس الحاجة لتعلم فنون الخطابة والاقناع والجدل والمناظرة، خاصة من يريد الوصول الى البرلمان لذلك وجدت المدارس التي تعلم فنون الاتصال .

٤- نشاط حركة التأليف وانتشار علم الخطابة، جعل المفكرين والبلغاء والعلماء يهتمون بفنون الاتصال، ومهاراته .. فكان ارسطو اول من كتب عن نظرية الاتصال وعناصر العملية الاتصالية .

أخذ الاتصال بعد ذلك بعدا أكبر بظهور الطباعة في منتصف القرن الخامس عشر التي أثرت على طباعة الكتاب ونشره وانتشار الصحف .

لكن البداية الحقيقية للاتصال الجماهيري كانت في القرن التاسع عشر من خلال اكتشاف الكهرباء والموجات الكهرومغناطيسية والتلغراف والتليفون والتصوير الضوئي والفوتوغرافي والسينما، ثم ظهور الراديو والتلفزيون في النصف الاول من القرن العشرين بعد انتشار الصحف حيث توجه وسائل الاتصال الجماهيرية التقليدية رسائلها الى جماهير غفيرة، وتقدم لها المعلومات والاخبار والتثقيف والترفيه، ليظهر النظام المركزي لوسائل الاعلام الجماهيرية التقليدية، التي تبث رسائل موحدة لجماهير غفيرة متعددة .

فيصبح العالم كما يقول عالم الاتصال «مارشال ماكلوهان» قرية عالمية يعرف بعضه بعضا بفضل وسائل الاعلام الجماهيرية التي قربت العالم وتجاوزت حدود الزمان والمكان.

من هنا اكتسبت وسائل الاتصال الجماهيرية أهمية كبيرة في القرن العشرين، وخاصة الوسائل الالكترونية باعتبارها قنوات اساسية للمعلومات والاخبار والثقافة والترفيه وأصبحت برامج التلفزيون تعكس قيم المجتمع وثقافته وأساليب معيشة افراده، وعكست برامج الراديو اهتمامات الناس، وقضاياهم الاساسية، وقدمت الافلام السينمائية قضايا المجتمع وطموحاته، وخيالاته، وساعدت الاعلانات في تلبية حاجات الناس الى السلع والخدمات وعبرت التسجيلات الموسيقية عن التحرر العاطفي والاسترخاء والتفكير .

وهكذا اصبحت وسائل الاتصال الالكترونية المنافذة السحرية التي نرى فيها انفسنا وعالمنا، لكن المتطورات التكنولوجية التي جاءت في النصف الثاني من القرن العشرين .. غيرت من شكل الاتصال الجماهيري التقليدي الذي يوجه رسائل موحدة لجماهير متعددة الى نظام اتصال لامركزي، يعتمد على عدد كبير من وسائل الاتصال الفردية، تخاطب الجماعات الصغيرة والأفراد وتسعى لتلبية حاجاتهم ورغباتهم الذاتية، من خلال تعدد الرسائل، وتنوع القنوات ومخاطبة الميول والنزعات الفردية للأفراد والجامعات الصغيرة . بدلا من مخاطبة الجماهير الغفيرة .

لقد أدى الاندماج والتزاوج بين تكنولوجيا الاتصال وتكنولوجيا المعلومات والحاسبات الالكترونية الى ظهور تلك الخدمات والوسائل الفردية التي تلبي حاجات الافراد الى المعلومات والترفيه، مثل الحاسبات الشخصية، الاقمار الصناعية ،التلفزيون الكابلي، التلفزيون منخفض القوة، القنوات التلفزيونية الفضائية التجارية والمتخصصة، النشر الالكتروني، الشبكة الدولية للمعلومات الانترنت، المؤتمرات عن بعد .. الخ .

هذا التحول من التجميع الجماهيري الى التفتيت للجماهير، كما يقول عالم الاتصال «حسن عماد مكاوي» يعني تقديم رسائل متعددة، تلائم افراد وجماعات صغيرة متخصصة، ويتخذ هذا التفتيت للرسائل مظهرين : الاول يتحكم فيه المرسل الذي يوجه رسائل تلبي الحاجات والنزعات الفردية، والثاني يتحكم فيه المستقبل، الذي يسيطر على حجم المواد والبرامج والمعلومات التي يستقبلها ونوعيتها .

هذا التحكم يتم عن طريق الحاسبات الالكترونية والاقمار الصناعية ويرى ان هذا التفتيت لظاهرة الاتصال الجماهيري في العالم سوف يؤدي الى تضييق اهتمامات الافراد وتقليص خبراتهم المشتركة، ونقص أرباح وسائل الاتصال، وصعوبة التفاهم والاشتراك في القيم على مستوى المجتمع، وعلى مستوى الاسرة، وانتهاك الخصوصية .

وعليه فإن نظرية عالم الاتصال «مارشال ماكلوهان» عن تحول العالم الى قرية كونية واحدة بسبب وسائل الاتصال التقليدية، لم تعد موجودة بعد ظهور وسائل الاعلام الحديثة منذ ١٩٨٠م حتى اليوم، والتي حولت قرية ماكلوهان الى بناية كبيرة تضم عشرات الشقق السكنية، يقيم فيها اناس كثيرون، كل منهم يعيش في عزلة، ولايدري عن جيرانه المقيمين معه في نفس البناية، كما يقول عالم الاتصال «ريتشارد بلاك».

ولازال التفتيت مستمرا على مستوى الجمهور الكبير والمجموعات الصغيرة، بل ان الاخطر من ذلك ان نجد اسرا الاب فيها مشغول بصحيفة، والأم بفيلم أو مسلسل في قناة فضائية متخصصة، والولد يقضي ساعات أمام الانترنت والطفل بألعاب الفيديو والبنت تستمع لمطربها المفضل، وكلهم يعيشون في منزل أوشقة واحدة والمستقبل يخفي ويحمل ماهو اعظم من ذلك .

التنمية السياحية.. والمجالس المحلية..!

سامي الحداد

● مخزون هائل ذلك الذي تمتلكه بلادنا من المزايا والعناصر الجاذبة للسياحة المحلية .. والبيئية .. والدولية .. مما يؤهلها لأن تحتل مركزا مرموقا وموقعا متميزا في المجال السياحي .. وبأن تؤسس لمصدر دخل قومي جديد للبلاد يرفد عملية التنمية الشاملة ويؤهلها للاسراع باتجاه انجاز اهدافها وغاياتها المرامة .

● ونظرا لكون الصناعة السياحية في بلادنا لازالت ضعيفة ولم تنهض على قدميها بعد فإن الامر يستلزم وبالطبع ضرورة ايلاء هذا الجانب أهمية بالغة لتتمكن ووفق ما تمتلكه من مزايا وسمات فريدة من ان تلج في سوق المنافسة الدولية بقوة .. وبقدر كبير من الثقة .. فتنهض عند ذاك بدورها في رقي الوطن وتقدمه وفي مختلف المجالات وعلى شتى الاصعدة خصوصا اذا ما استغلت مقوماتها ومزاياها بالشكل الامثل وعلى النحو المطلوب والتركيز عليها كقضية من قضايا التنمية الاساسية والهامة ..

وبصدور قانون السلطة المحلية رقم «٤» لعام ٢٠٠٠م والذي أكد على مبدأ اللامركزية المالية والادارية وتوسيع مساحة المشاركة الشعبية في اتخاذ القرار بادارة وتسيير الشأن المحلي وتطويره ..اضحت بموجبه التنمية السياحية مسؤولية مباشرة من مسؤوليات افراد المجتمع المحلي في مختلف الوحدات الادارية .. ومرهونة بتضافر كل افراد المجتمع وبمختلف شرائحه وفئاته وقواه السياسية الحية وبتلازم الجهدين الرسمي والشعبي على حد سواء .

●ولما كانت التنمية السياحية قضية ملحة يتطلب ان تنهض بها السلطات المحلية في مختلف المحافظات والمديريات .. والتي ستسهم بدورها بالتأكيد في عملية التنمية المحلية الشاملة عموما كان لابد للمجالس المحلية المنتخبة ان تلعب دورها الفاعل في هذا الاتجاه .. وهو ما اكدته الورقة المقدمة من الهيئة العامة للتنمية السياحية الى المؤتمر الثالث للمجالس المحلية المنعقد في العاصمة صنعاء، وأشارت الى ضرورة التعاون والتنسيق فيما بين الهيئة العامة للتنمية السياحية والمجالس المحلية في الوحدات الادارية .. ومن خلال التركيز على القضايا الآتية :

- فيما يتعلق بضعف الحركة السياحية المحلية .. فقد اصبح من الواضح وجود علاقة متبادلة بين السياحة المحلية والسياحة الدولية .. اذ يمكن للسياحة المحلية ان تقوم مقام السياحة الدولية وبالعكس وبهذا الإتجاه فقد اظهرت العديد من الدول الغربية خلال العقد الماضي كيف ان العطل التي تقضى في الخارج قد حلت محل الكثير من العطل التي كانت تقضى محليا .. وذلك نتاج أو بفعل تأثير ارتفاع المستوى المعيشي وغيره من العوامل الاخرى، اضف إلى ذلك ان الكثير من الدول النامية قد شهدت زيادات كبيرة وواضحة فيما يتصل بالسياحة المحلية .. كما ان الاختلاف الحقيقي والوحيد بين السياحة المحلية والسياحة الدولية .. يتمثل بعدم وجود نفقات مالية بين الدول بسبب عدم عبور الحدود الدولية .. وهو الامر الذي جعل من السياحة المحلية تكتسب أهمية كبيرة نظرا لدورها في تطوير المناطق والمواقع ذات المقومات السياحة .. علاوة على انها تضمن استمرار تشغيل المنشآت الفندقية .. بإسهامها في نسب الإشغال الفندقي وخصوصا في غير مواسم السياحة الدولية .. مما يساعد على حل العديد من المشكلات المتصلة بالتشغيل الفندقي وتخفيف الاعباء المحلية المالية التي تواجهها المنشآت الفندقية المختلفة .. فالسياحة اذن وبموجب ذلك تمثل عاملاً ثابتاً لايخضع للتقلبات المفاجئة .

● وهو الامر الذي يتطلب من المجالس المحلية في مختلف الوحدات الادارية باعتبارها المعنية بدراسة ومناقشة واقرار خطط التنمية المحلية وموازناتها السنوية .. كان لابد ان تولي هذا المجال الحيوي والهام جل الاهتمام .. نظرا لما سيمثله المردود المالي الناجم عن انهاض وتطوير التنمية السياحية من دور في تمويل خطط التنمية المحلية للوحدة الادارية ..

وهذا لن يتأتى بالطبع إلا عبر الاستقراء العلمي المدروس للواقع المحلي وجغرافيته والتعرف على ماهية المقومات والمزايا السياحية الموجودة في اطار الوحدة الإدارية وكيفية استغلالها واستثمارها .. اكان ذلك فيما يتعلق بالسياحة الطبيعية «الترفيهية» والعلاجية أو العلمية أو الأثرية .

● وبهدف تلاؤم التنمية السياحية مع احتياجات المجتمعات المحلية كان لابد من وجود نوع من التوازن فيما بين التنمية السياحة والتنمية المحلية الملبية لحاجيات ومتطلبات المجتمع المحلي .. وبوضع برامج للتوعية بين افراد المجتمع المحلي وتعريفهم بأهمية التنمية السياحية وما يمكن ان تسهم به في انهاض وتطوير الواقع المحلي .. اكان ذلك عبر امتصاص البطالة الموجودة وتشغيل أكبر عدد ممكن ممن لم يجدوا فرص عمل وستساعد بالتالي على رفع مستوى معيشة المجتمع المحلي بشكل عام .. ولما ستمثله التنمية السياحية أيضاً من عامل جذب للسياح والزوار الوافدين الى مناطقهم .. والتي ستضيف بدورها عاملا جديدا من عوامل التطوير والنهوض بالواحدت الادارية والرقي بمستواها في مختلف المجالات .

● وبهذا الصدد كان لابد أن تدرك المجالس المحلية كطرف من اطراف السلطة المحلية في الوحدة الادارية أن خطط التنمية المحلية لايجب ان تقتصر على توفير المشاريع الخدمية فحسب .. بل وفي تفعيل مختلف مجالات التنمية الأخرى الكثيرة والمتعددة سواء فيما يتعلق بالجانب الصناعي أو الاستثماري أو الزراعي أو السمكي أو السياحي .. وبأن الالتزام بالضرورة وبالاولوية لايعني اغفال مجالات التنمية المحلية الأخرى بل في احداث تنمية متوازنة بدون تأرجح .

● وبأن تدرك أن لكل وحدة جغرافية «محافظة - مديرية» مزاياها التي يجب ان تستغل فهذه يمكن ان تنهض بواقعها المحلي من خلال تفعيل الجانب الزراعي وتلك السمكي واخرى السياحي وهكذا مع عدم اهمال المجالات الاخرى وبالتأكيد .

● كما يتطلب ان تستوعب السلطات المحلية .. في المحافظات والمديريات أن التنمية السياحية لايقتصر النهوض بها على طرف من الاطراف أو جهة بذاتها بل مسؤولية مشتركة وجماعية .. وبتصويب كل الجهود والطاقات باتجاه تعزيز مقوماتها وتطوير مستواها وبالبحث الدائب والمستمر عن العوامل أو المصادر الجديدة الكفيلة برفد عملية التنمية السياحية .. وتصعيد دورها الناعش للتنمية المحلية .. والناهض لعملية التنمية الشاملة القوية الأسس المتكاملة المقومات .

اليمن بيئة مثالية للاستثمار

عبدالله البحري

■ دوما ما تؤكد قيادتنا وحكومتنا اليمنية على ان بلادنا باتت مؤهلة اكثر من اي وقت مضى لأن تحتل الصدارة من حيث المثالية البيئية في شتى مجالات الاستثمار الاقتصادي والتنموي لدرجة ان معظم التسهيلات التي تسخرها الدولة لصالح المستثمرين المحليين وغيرهم من نظرائهم الاشقاء والاصدقاء قد استفاد من خلالها هؤلاء الآخرون وبنفس استفادة الوطن وابنائه، ولعل النجاح الذي تحقق في مضمار الاستثمار عموما يعود فضله الى حكمة ورعاية واهتمام رمز الامة وبانيها فخامة الاخ الرئيس علي عبدالله صالح والذي كان ولايزال يكرر دعواته لكافة رجال الاعمال اليمنيين والعرب الاشقاء والأصدقاء الى ضخ استثماراتهم وتوظيف اموالهم في بلادنا باعتبار اليمن بيئة مثالية وملائمة لذلك، وما يؤكد خصوصية الامر ذاته ان المرحلة الراهنة ومصداقية اقوال زعيمنا الهمام تنسجم حتما مع ما نراه وغيرنا من استقرار واستتباب شامل يكاد يغطي الوطن وربوعه، ناهيك عن جل الرعاية الكاملة بغير مجال تنموي واقتصادي وتجاري تتضح نجاحاتها موازاة بالعديد من المنجزات العملاقة والمشاريع الاستثمارية المتنوعة والتي لولا حرص وتوجيهات الدولة والحكومة على تذليل وتسهيل كافة الاجراءات امام اي مستثمر ممن ذكرنا لما آلت اليه المناخات المهيئة لصالحهم ..

ان شعورنا جميعا بحتمية خلق الاجواء المتلائمة مع خطوات ايجابية تخدم القطاعات الاستثمارية والاقتصادية تجعلنا على يقين مبين بمدى تدفق وتعاظم المشاريع الحالية والمستقبلية والمدعومة من قبل القطاعات الثلاثة- العام والمختلط والخاص- الامر الذي اوصل اليمن الى بريق لامع يأخذ كل ابصار من يتوق الى الولوج في المساهمة والمشاركة الفاعلة ذات الجدوى والنفع المشترك سواء كان اقتصاديا او تنمويا ..

ان انخراط العديد من المستثمرين - يمنيين وعرب واصدقاء - في غير مشروع عملاق يعني بناء جسور من الثقة والتعاون فيما بين السياسة المتبعة في بلادنا والقائمة على استقطاب وجذب مختلف اقطاب الاستثمار المتنوع وباقي ارباب القطاع الخاص المحلي والخارجي، وهنا لابد من وضع دراسات متكاملة لغير شراكة اقوى من سابقاتها وعبر قنوات معينة برسم الخطط والبرامج التي لانخالها بعيدة عن الخطط الاستراتيجية التي ترعاها وتشرف على تنفيذها حكومتنا الرشيدة وعبر جهود المتخصصين والراسخين في الاقتصاد والتنمية اليمنية والذين يدركون ابجديات وأولويات هذا المسار دونا عن غيرهم .. والله المعين و الموفق .

عن التضامن العربي

سالم شيخ باوزير

■ اكتشف الكثير من المثقفين العرب أن ضعف الواقع العربي وتخلف الأمة العربية وتشتيت جهودها وهدر طاقاتها يعود بدرجة رئيسية إلى حالة التجزئة والاختلاف وتباعد الرؤى مؤكدين في هذا السياق أن الدوافع الحقيقة للتفكير في التضامن العربي وتحقيق الوحدة العربية الشاملة تنطلق من جملة الخصائص والعوامل الضرورية وما تفرضها المصلحة العامة والأمن القومي العربي والتنمية الاقتصادية والاجتماعية لبناء المجتمع العربي والمتحضر والمتقدم.

وبالمقابل فإن هناك عدداً من المسائل الأساسية تتمحور حولها قضية الوحدة العربية التي ظلت فترة طويلة ولا زالت تشغل فكر الانظمة العربية والمثقفين العرب في هذه المرحلة التاريخية، ومن أهم هذه المسائل توحيد الفكر العربي والرابط العضوي بين الفكر والممارسة إضافة إلى نبذ ظاهرة التجزئة على مستوى الوطن العربي والتصدي لمحاولات تسويق هذه الظاهرة واشاعتها على نطاق واسع بما يؤدي إلى احداث تجزئة اجتماعية وثقافية والاجهاز نحو تحقيق الوحدة العربية سيرا نحو تعميق المبادئ والقيم الحضارية وحرية الرأي والتعبير وخيار الديمقراطية والعمل على استقراء واستقصاء الأسباب الحقيقية التي أدت إلى فشل تجارب الوحدة العربية ونواتها في عدد من الأقطار العربية.. وهذا الفشل اعطى مؤشرا صعبا وخطيرا في خلق روح الإحباط وضعف الشعور بالوحدة لأسباب تاريخية وسياسية وثقافية.. بيد أن التطبيق الخاطئ لتجربة الاتحاد أو الوحدة القطرية وانكسار هذه التجربة لغياب الديمقراطية والبناء الاجتماعي.

لقد بذلت القوى المعادية للوحدة العربية داخليا وخارجيا جهودا كبيرة لخلق حالة معادية لهذا الهدف الوطني وتغذيتها بمظاهر التجزئة على أساس جغرافي وعرقي وطائفي وعشائري فمواجهة مثل هذه الظواهر هو الطريق السليم لتحقيق الوحدة العربية لقد كانت القضية الفلسطينية منذ انطلاقة ثورتها الظافرة اساسا مهما في ضعف العرب وقوتهم في آن واحد فالمؤامرة على فلسطين التي بدأت قبل الحرب العالمية الأولى واستمرت حتى قيام الكيان الصهيوني كانت عاملا موجها منذ وحدة العرب أضف إلى ذلك هزيمة حزيران عام ١٩٦٧م.

وأمام كل هذه المسائل والعوامل والأسباب فعلى العرب جميعا استيعاب المستجدات والمتغيرات المهمة والخطيرة في تاريخنا المعاصر والتحديات التي تواجه الأمة العربية والمخطط الصهيوني والاستعماري وما أفرزته ما بعد الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١م وما سمي بمكافحة الإرهاب.. ومشروع الشرق الأوسط الكبير الهادف إلى تشويه التاريخ العربي والحضارة العربية والإسلامية وقيم وتراث وتعاليم ديننا الإسلامي الحنيف.. تحت طائلة تحقيق الحرية والديمقراطية وما يندرج وراءها من الهيمنة والسيطرة على الثورات النفطية.

وفي السنوات الأخيرة برزت جهود كبيرة وموفقة في وضع الأسس والمعايير الحقيقية لتحقيق التضامن العربي وهذا جسدته قرارات الكثير من القمم العربية ساهمت إلى حد بعيد إلى تقارب وجهات النظر وحشد الطاقات لتحقيق المشروع الوحدوي العربي.. وسوف يدفع بهذا الحلم العربي العظيم المؤتمر القادم للقمة العربية التي سوف تعقد في الجزائر أرض المليون شهيد ونتمنى أن تسفر قراراتها عن نتائج إيجابية وتاريخية تتويجاً رائعا لمجمل الجهود العربية الصادقة نحو وحدة عربية شاملة تعد الوحدة اليمنية النواة الأولى والحقيقية لها.